Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«شجرة الروح تيبّست
والظلمة لم تعد كما هي».

منذ فترة قرأت نصّاً «لرينيه شار» يتكلم فيه عن ليل باريس في الماضي وكيف تسطحت الظلمة: «ليل محمول على الظهر.. تلك الكثافة العائمة في الهواء...» هذا الليل لم يعد كما كان عند شار. وكذلك ليل دمشق عند حسان عزت، الذي يرصد المتغيرات في ذاته والآخرين، الطبيعة والناس، يكتشف ما لحق بالظلمة، ما لحق بالطفولة... والشعر هنا، وإلى كونه كشفاً للمستتر «نوستالجيا»، حنين إلى تلك الأزمنة والأمكنة المسكونة بالسر، والتي بقرت عربة الزمن أحشاءها في عيني طفل كان بالأمس يلعب في المزارع مع الحساسين وديكة الجن. لكنه الآن «يرفع مزلاج الفجيعة» ويسحب «مجد الانهيار من هامته»، وهو لا يعمل ذلك بروح الشاعر المحترف بل كما أشرت، بطبيعة الفلاح المنبّثة في كل البناء اللفظي للديوان. ومهما توسل الشاعر بأسماء أجنبية أو تجريدات تاريخية وسياسية، تظل صورة الحقل والفأس وصدمة المال هي الماثلة. خاصة أن حسّان لم يغادر تلك المناخات فظلت ظلالها ومخلوقاتها تلقي ثقلها بحدة في كل خطوة يخطوها نحو الشارع أو نحو اللغة، وبقي شعره شعر القلب جارحاً في رقته وشراسته، جارحاً من غير إدهاش:

«ناديت بما يأسر ما يأسر
فأتتني بالطفولة
وبالكلمات المبهمات